احدهما ان توزن صحائف الاعمال فتوضع صحائف الحسنات في كفة وصحائف
السيئات في كفة والثاني ان توضع في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة
وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة فان قيل هذه الاية ينافيها قوله
تعالى في الكفار فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اجيب بان المراد منه انا لا نكرمهم
ولا نعظمهم فلا تظلم نفس شيئا اي من نقص حسنة او زيادة سيئة
وان كان اي العمل مثقال اي زنة حبة من خردل اي اصغر منه وانما مثل
به لانه غاية عندنا في القلة وقرأ نافع برفع اللام على ان كان التامة
والباقون بالنصب وكذا في لقمان اتينا بها اي بوزنها وكما كان حسابا لا كالحساب
كلهم في كل ما صدر منهم امرا باهرا للعقل حقيرا عند عظمته تعالى وكفى بنا
اي بما لنا من العظمة حاسبين اي محصين في كل شي فلا يكون في الحساب
احد مثلنا ففيه توعد من جهة ان معناه انه لا يروج عليه شي من قداح ولا
يقبل غلطا ولا يضل ولا ينسى الى غير ذلك من كل ما يلزم منه ضيع لبس
وشرب مستقر ووعد من جهة انه مطلع على حسن تقصد وان دق وخفي
ولما تكلم سبحانه وتعالى في دلايل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في
قصص الانبيا عليهم السلام تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما
ناله من قومه وتقوية لقلبه على ادا الرسالة والصبر على كل عارض
وذكر منها عشر القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله
تعالى ولقد اتينا موسى وهارون اي اخاه الذي سال ربه ان يشد
ازره به الفرقان اي التوراة الفارقة بين الحق والباطل وبين الحلال
والحرام وضيا اي بها لا ظلام معه اي يستضا بها في ظلمات الحيرة والجهل
وقرا ابن كثير بعد الضاد همزة مفتوحة ممدودة والباقون بيا بعدها
الف وذكرا اي عظة للمتقين اي ذكرا ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل
الفرقان النصر وقيل فلق البحر ومراده بالضيا على هذا التوراة ثم بين

المتقين

المتقين بوصفهم بقوله تعالى الذين يخشون اي يخافون خوفا عظيما ربهم اي المحسن
اليهم بعد الايجاد بالتربية وانواع الاحسان بالغيب عن الناس اي في الخلا
عنهم بعد الا وبالغيب قبل ان ينكشف لهم الحجاب في الجنة وهم من الساعة
التي توضع فيها الموازين وقد اعرض عنها الجاهلون مع كونها اعظم حامل على
كل خير ومباعد عن كل ضير مشفقون اي خايفون لانهم لقيامها محققون
لنصب الموازين فيها عالمون ولما ذكر تعالى فرقان موسى عليه السلام
وكان العرب لسنا يعدون تمسك اليهودية منهم على كتابهم الذي هو اشرف
منه بقوله تعالى وهذا اي القران واشار اليه باداة القرب ايما الى
سهولة تناوله عليهم ذكر اي موعظة مبارك اي كثير خيره انزلناه على اشرف
الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى افانتم له منكرون اي جاحدون
استفهام توبيخ القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله
تعالى ولقد اتينا بما لنا من العظمة ابراهيم رشده اي صلاحه وهداه من
قبل اي من قبل موسى وهارون ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل
استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وجهي وكنا به ظاهرا وباطنا
عالمين بانه اهل لما اتيناه لانه جبلة خير جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم
الخصال يدوم على الرشد ويترقى فيه الى اعلى درجاته لما طبعناه
عليه وفي ذلك اشارة الى انه فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم
بالجزئيات وتعلق اذ قال اي ابراهيم لابيه وقومه بعالمين اشارة الى
انه لم يزل كان بادئ منار وضي لنا نضرناه وهو وحده على قومه كلهم
ولو لم يكن يرضينا لسفهناه ولم ننصره على قومه عليه وتنجيته من النار ثم ذكر
مقول القول منكرا عليهم تحقير الاصنام ما هذه التماثيل اي الصور التي
صنعتموها مماثلين بها ما فيه روح الله جاعلين لها ما لا يكون الا لمن لا مثل
له وهي الاصنام التي انتم لها اي لاجلها وحدها مع كثرة ما يشابهها وهو

Copyright © King Saud University